مواليد شهر يناير (ك ٢)

يزعم الكثيرون ان لليوم والشهر الذين يولد فيهما الانسان تأثيراً في اخلاقه وحياته . وها نحن ناشرون على سبيل الفكاهة شيئاً من ذلك مبتدئين بالشهر الاول من السنة

فالذين يولدون في :

١ منه أصحاب نشاط وجدّ ينالون الرتب العالية
٢ « أغنياء وذوو نشاط
٣ « أقوياء الارادة متصلّبو الرأي
٤ « ذوو مزاج عصبي سريعو الغضب
٥ « متطفّلون يدعون معرفة كل شيء
٦ « سريعو الخاطر متوقدو الذهن يصلحون لكل عمل
٧ « طليقو اللسان فصيحو اللهجة ذوو عذوبة في الحديث
٨ « ضعفاء القلوب
٩ « سريعو الانقياد يصدقون كلما يسمعون
١٠ « ميّالون الى العلوم محبون للآداب
١١ « يثرون ولكن بالعناء الجم وشقّ النفس
١٢ « تعساء في شهواتهم وأمانيّهم وأهوائهم
١٣ « ميالون الى التجارة يحبون الاثراء
١٤ « ثابتو المبدأ دقيقو المعاملة .
١٥ « ذوو حظوظ وتوفيق مستمرّ
١٦ « سعداء بالحب
١٧ « يميلون الى الاشتغال بالزراعة
١٨ « يحبون الحركة . أسفارهم خطرة
١٩ « يحبون الخلوة والانفراد

٢٠ منه قليلو الثقة بالنجاح
٢١ « ضعيفو الارادة ، عديمو الثبات
٢٢ « ذوو عقول نقّادة يدققون في كل شيء
٢٣ « كبراء النفوس
٢٤ « يرتقون مناصب الحكومة العالية
٢٥ « ظريفو الحديث ، كثيرو الكلام
٢٦ « ميالون الى الاشغال اليدوية
٢٧ « يحبون الحروب ويقتحمون أخطارها
٢٨ « متهجرفون يحبون الحرية
٢٩ « ذوو سموّ في الافكار واصالة في الرأي
٣٠ « أقوياء القلوب
٣١ « شديدو الحرص يضيعون الفرص لشدة حرصهم

﴿ فكاهة ﴾

« الى مدارس البنات »

الشاب — اني أحب أن أتزوج بابنتك ولكن هل يمكنك أن تخبريني عن معارفها ؟

الوالدة — قد حازت شهادات الامتيازات في الفوسيولوجيا والبكتريولوجيا والجيولوجيا والبداغوجيا وال . . .

الشاب — كفى كفى يا سيدتي . انها لا توافقني . لاني اريد فتاة تعرف الطبخولوجيا والكنسولوجيا وكافة أشغال البيوتولوجيا

وبما تعرفونه انتم جميعاً . اني أريكم جراح قيصر وهي تقوم مقامي فتخطب فيكم . أما لو كنت بروتوس وكان بروتوس انطونيوس ، اذن لرأيتم أمامكم رجلاً يُغلي الدم في عروقكم ويضع لساناً في كل جرح من جراح قيصر و ينفخ في حجارة رومه روحا تحرّضها على الثورة

الجميع — ثور . سنثور عليهم

العامي الأول — سنحرق بيت بروتوس

العامي الثالث — تعالوا . تعالوا نفتش عن القتلة

انطونيوس — سمعكم . سمعكم . دعوني أقل كلمة بعد أيها الاخوان

الجميع — اسكتوا . اصغوا لانطونيوس . انطونيوس الشريف الشريف

انطونيوس — ايها الاصدقاء . انكم تفعلون ما لا تعلمون . أتعرفون لِمَ تحبون قيصر هذا الحبّ . قد نسيتم . ها أنا مذكركم : نسيتم الوصية التي ذكرتها لكم

الجميع — صحيح . حق . الوصية . امكثوا نسمع الوصية

انطونيوس — هاكم الوصية مختومة بخاتم قيصر . انهُ أوصى لكل روماني : — لكل واحد منكم بخمسة وسبعين درهماً

العامي الثاني — يا لقيصر كليّ الشرف . سنثأر لقتله

العامي الثالث — يا لقيصر ذي الملك

انطونيوس — صبراً صبراً

الجميع — اسكتوا يا قوم

انطونيوس — وقد أوصى لكم بجميع حدائقه وجنائنه القائمة على هذا الجانب من نهر التيبير . كلها لكم . متعة لكم ولاولادكم من بعدكم تتنزهون وترتاضون بها ما شئتم . . . ذلكم قيصر . فمتى تجدون له نظيراً ؟

الجميع — لا نظير له . لا نظير له . هلموا بنا . هلموا نحرق جثته في بيت الآلهة

ونشعل منها مشاعل نضرم بيوت القتلة من نارها . احملوا الجثة

العامي الثاني — هاتوا ناراً

العامي الثالث — حطّموا المقاعد

العامي الرابع — كسّروا النوافذ . كسروا الأخشاب . كسروا كل شيء .

(يخرج الشعب حاملين جثة قيصر)

انطونيوس — فلتعمل الفتنة الآن عملها . وأنت أيها الشرُّ هانذا قد أوقفتك على قدميك فاختر لنفسك سبيلاً . (يدخل خادم) ماذا جرى يا غلام ؟

الخـادم — حضر اوكتافيوس لرومه يا مولاي

انطونيوس — أين هو ؟

الخـادم — في بيت قيصر ومعه لبيدوس

انطونيوس — سأوافيه الى هناك في الحال . لقد جاء في الميعاد المرغوب . ان الحظ لباسم فلنغتنم الساعة ونتمنى عليه المنى

الخـادم — سمعتُ اوكتافيوس يقول ان بروتوس وكاسيوس فرّا من رومه مذعورين كمن أصيب بمسٍّ من الجنون

أنطونيوس — ربما لحظا ما فعلتهُ بالشعب وكيف هيجتهُ عليهما . سرْ بي الى اوكتافيوس (يخرجان)

« المشهد الثالث »

شارع . يدخل سِنا الشاعر

سنا — (لنفسه) لا يحلو لي الخروج جائلاً في الأسواق . ولكنّ دافعاً يدفعني اليه . تخيلاتُ الشؤم تجول في خاطري فقد حلمتُ الليلةَ اني تعشيتُ مع قيصر

(يدخل الشعب)

العامي الاول — ما اسمُك ؟

العامي الثاني — الى أين تقصد ؟

العامي الثالث — وأين تسكن ؟

العامي الرابع — أمتزوّجٌ أنتَ أم عزَب ؟

العامي الثاني — أجِب كلاًّ منا بصراحة

العامي الاول — وبالاختصار

العامي الرابع — وبحكمة

العامي الثالث — نعم وبالصدق . ذلك خيرٌ لك وأبقى

سِنا — ما اسمي ؟ الى أين أقصد ؟ أين أسكن ؟ أعزبٌ أنا أم ذو أهل ؟ . . وعليّ ان أجيبكم بصراحة وباختصار وبحكمة وبصدق . فلنبدأ بالحكمة . اني بحكمةٍ غير متزوّج

العامي الثاني — (مغضباً) أتعني ان المتزوجين حمقى ؟ ستنالُ جزاءك مني على هذه[1] . انتهِ . قلْ بصراحة

سنا — بصراحة ؟ اني ذاهب في جنازة قيصر

العامي الاول — أعدوٌّ أنتَ أم صديق ؟

سنا — صديق

العامي الثاني — لقد أجبتَ بصراحة

العامي الرابع — منزلك ؟ بالاختصار

سنا — بالاختصار ؟ قرب الكابيتول

العامي الثالث — اسمك ؟ بالصدق

سنا — بالصدق ؟ اسمي سنا

(١) كان العامي الثاني متزوجاً فأغضبه قول سنا انه غير متزوج بحكمة

العامي الاول — مزّقوه اربًا اربًا . انهُ أحد المتآمرين

سنا — أنا سنا الشاعر . أنا سنا الشاعر

العامي الرابع — مزّقوه اربًا لرداءة شِعره . مزّقوه لرداءة شِعرهِ

سنا — لستُ سنا المتآمر

العامي الرابع — سيّان . ان اسمه سنا . انزعوا اسمه من قلبهِ ودعوه يذهب

العامي الثالث — مزّقوه . مزّقوه . تعالوا . هاتوا المشاعل . هلموا الى بيت بروتوس . الى بيت كاسيوس . احرقوا

الجميع — بعضكم الى بيت ديسيوس وبعضكم الى بيت كاسكا والبعض الى بيت ليجاريوس . تعالوا . هلموا بنا . تعالوا . . . (يخرج الجميع)

الفصل الرابع

« المشهد الأول »

بيت في رومه . انطونيوس واوكتافيوس وليبدوس جلوس الى مائدة

انطونيوس — اذن كلُّ هؤلاء سيموتون . ان اسماءهم لمحصاة

اوكتافيوس — وأخوك أيضاً سيموت . أتوافق على ذلك يا ليبدوس

ليبدوس — أوافق

اوكتافيوس — فاجصهِ معهم يا انطونيوس

ليبدوس — (مخاطباً انطونيوس) بشرط ان لا تُبقي على ابن اختك بو بليوس

انطونيوس — انهُ لن يعيش . وها قد علمت اسمه . فاذهب الآن يا ليبدوس الى بيت قيصر واتنا بوصيته لنقرّ على ما سنبدّل فيها ونغيّر

ليبدوس — أتلبثون هنا ريثما أعود ؟

اوكتافيوس — هنا أو في الكابيتول . (يخرج ليبدوس)

انطونيوس — ما أجدر هذا الرجل بأن يقوم لدينا مقام ساعٍ يروح ويجيء لأغراضنا . انهُ تافه لا كفاءة له ولا استحقاق . أيخلق بنا ان نقاسمه هذا العالم مثالثةً فينال حصةً كحصة كلّ منا ؟

اوكتافيوس — هذا ما ارتأيته أنت . وقد استشرته في اصدار احكامنا السوداء بالموت

انطونيوس — اني بلوت الدهر اكثر منك يا اوكتافيوس . فان نحن أغدقنا التكريم على هذا الرجل فما ذاك الاّ لنخفف أعباء الحمل عنا ونتخذه حماراً لنا يحمل النضار الى حيث ندفعه أو نقوده فاذا ما حطّ الرحال نزعنا عنه حمله الثمين وتركنا له حصته تعباً وكدًّا تحت النير ثم اطلاقاً الى مراعٍ زريئة يأكل مرقصاً اذنبه من الطرب

اوكتافيوس — قد يتمّ لك ما تريد . ولكنهُ جنديٌّ مجرّب باسل

انطونيوس — نعم وهكذا حصاني . ولذا تراني أكيلُ له العلف كيلاً وأعلمه الكرّ والفرّ والهجوم والوقوف فأُخضع قوته البدنية لارادتي . وكذا شأن لبيدوس معنا . انهُ فارغ العقل يقتات على الخثالة والنفاية والتقليد فيبدأ حيث انتهى الآخرون فهو جدير بأن نعلّمهُ وندرّبهُ ونسدد خطواتهِ . اذا ذكرتهُ فاذكره كسلعةٍ تأخذ شيئه ونحفظ شيئنا . اسمع الآن لمهامٍ عظمى أنقلها اليك : ان بروتوس وكاسيوس يجمعان جموعهما الآن فعلينا أن نسرع ونشدّد محالفتنا ونتقي اصدقاءنا ونجهد قواتنا ونتشاور في خير السبل لملاقاة الأخطار وكشف مخبآت الأقدار

اوكتافيوس — لنفعل ما تقول . فان الاعداء تحيط بنا وتكاد تردينا وكثيرون يبذلون لنا الابتسام وقلوبهم ملآى بضغائن لا تحصى . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

معسكر قرب ساردیس . أمام خيمة بروتوس

(يدخل بروتوس ولوسيليوس ولوسيوس وجنود . يقابلهم تيتينيوس و بنداروس)

بروتوس – يا هو ! قف !

لوسيليوس – كلمةَ المرور ! قف !

بروتوس – أي لوسيليوس . هل صار كاسيوس قريباً منا

لوسيليوس – قريب وها بنداروس قدم يبلغك تحيات مولاه

بروتوس – طابت تحياته . ان انقلاب حال مولاك يا بنداروس وسوء مشورة اتباعه جعلاني أندم على فعل ما قد فعلنا . أما وقد صار بالقرب منا فسأروي غليلي منهُ

لوسيليوس – لا أشك انك سترى مولاي كما تعهده مثال النبل ومحطّ الاكرام

بروتوس – ما شككتُ فيهِ . قلْ يا لوسيليوس كيف كان استقباله لك . دعني أقف على جلية الأمر

لوسيليوس – جاملني وأكرمني ولكنهُ احتاط لنفسهِ في الحديث وتكتم على خلاف عادتهِ

بروتوس – لقد وصفتَ صديقاً أخذت حرارةُ مودّته بالبرود . فاذا مرض الودُّ وسرى في عروقهِ الفساد لبس لباس الكلفة والمجاملة المفتعلة أما الحب الصحيح الفطريّ فخالٍ من هذه الحيل . مَثَل الفارغ من الرجال مَثَلُ جواد يجمح قبل اطلاق العنان فتتخيلُ القوة وراء طغيانهِ وزهوهِ فاذا ما أدميتَ جنبيهِ ضرباً بالركاب ذَبل عرفهُ وتبين لك عند التجربة برذوناً خدّاعاً . أتقادمٌ جيشهُ معه ؟

لوسيليوس – الفرسان قادمون معهُ وهم معظم الجيش أما البقية فيبيتون الليلة في ساردیس (صوت مشي جيش عن بعد)

بروتوس — اسمعوا . انهُ تقادم . هلموا لملاقاته (يدخل كاسيوس بقوّاته)

كاسيوس — يا هو . قفوا

بروتوس — قفوا . يا هو . كلمة السرّ

الجندي الاول — قفوا

الجندي الثاني — قفوا

الجندي الثالث — قفوا

كاسيوس — لقد أسأتَ اليَّ أيها الأخ النبيل

بروتوس — احكمي أيتها الآلهة بيننا . أيسيء الى أصدقائهِ رجلٌ لا يقدر ان يسيء الى أعدائهِ

كاسيوس — ان تحت ظاهرك الوقور كثيراً من الخطايا . فاذا ما اقترفتها . . .

بروتوس — (مقاطعاً) رويدك كاسيوس رويدك وابدِ شكواك سرًّا لا جهراً فاني أعرفك حق المعرفة . لا يليق بنا ان نظهر أمام جيشينا بمظهر المتنافرين المتخاصمين لئلا تهن رؤية غير الالفة فيما بيننا . مُرهم يتفرّقوا ثمّ تعال الى خيمتي وأطل في وصف شكاويك فاني لك من السامعين

كاسيوس — بنداروس! مر القوادَ يرحلوا بجيوشهم قليلاً عن هذا المكان

بروتوس — افعل فعله يا لوسيليوس . واحمِ خيمتنا عن كل قادم الى ان تتمّ حديثنا . دعْ لوسيوس وتيتينيوس يحرسا الباب (يخرجون)

« المشهد الثالث »

خيمة بروتوس . يدخل بروتوس وكاسيوس

كاسيوس — هاكَ ما أسأتَ اليَّ بهِ : انك حقرتَ لوسيوس بيلاّ وعاقبتهُ على رشوةٍ أخذها من أهل ساردس فكتبتُ أشفع فيهِ اليك لأني أعرفهُ فازدريتَ الكتبَ وطرحتها جانباً

بروتوس — أنتَ المسيء الى نفسك اذ دافعتَ عن مثل هذه القضية

كاسيوس — لا يجمل بنا في مثل هذه الأحوال الحرجة ان نعاقب على مثل هذه الجرائم التافهة

بروتوس — بل أنتَ خليق بالعقاب يا كاسيوس لأجل يدك ذات الحكة ولأجل بيعك المناصب لغير الاكفاء

كاسيوس — أمثلي توصف يده بذات الحكة ؟ وايم الآلهة لو لم يكن القائلَ بروتوس لكان هذا القول آخر كلامهِ

بروتوس — ان اسم كاسيوس يُلبس الرشوةَ لباساً من النبل فيغطّي القصاصُ رأسهُ ويتوارى

كاسيوس — القصاص !

بروتوس — اذكرْ شهر مارس . اذكرْ اليوم الخامس عشر منه . أما سال دم يوليوس الكبير انتقاماً للعدل ؟ مَن مِن طاعنيه سَفَلُ فضرب اكراماً لغير الحق ؟ ايهٍ لكَ . أواحدٌ منا نحن الذين أردوا أعظم رجال العالم لتأييده اللصوص يدنس يده برشوةٍ سافلة ويبيع شرفه الواسع الضخم بشيء زريٍّ يمسك بين الأصابع هكذا ؟ اذنْ لتمنيتُ ان اكون كلباً يطاول القمر نباحاً ولا اكون ذلك الروماني

كاسيوس — لا تهيجني يا بروتوس فلن احتمل هذا منك . انك تنسى نفسك فتحملني فوق طاقتي . أنا جنديّ اكثر منك اختباراً وأعظم كفاءةً وأحرى منك باشتراط الشروط

بروتوس — اذهب فما أنت بكاسيوس

كاسيوس — بل أنا هو

بروتوس — قلت لك لا

كاسيوس — لا تستفزّ غضبي أو أنسى نفسي . احترس لنفسك ولا تبالغ في تحريضي

بروتوس — عني أيها الرجل الخفيف

كاسيوس — لم يعد بالامكان . . . . .

بروتوس — أصغِ لكلامي . فما أنا بحاسب حساباً لغضبك الطائش . أوَ أخاف بحديق رجلٍ مجنون ؟

كاسيوس — ايهٍ أيتها الآلهة . أأطيق بعد كل هذا صبراً

بروتوس — نعم واكثر من هذا . أرغ وأزبد حتى تشقّ قلبك المتعجرف . اذهب الى عبيدك أرِهم غضبك ودع أرقّاءك يرجفون خوفاً . أتظنني اكترث لك فأتهيبك أو أقف أمامك ذليلاً في حالة غضبك ؟ وايم الآلهة انك ستبتلع سُمّ كيدك ولو أرداك . أما أنا فسأسخر بك بعد الآن وأجعلك أضحوكتي كلما اشتدّ غضبك

كاسيوس — أإلى هذا الحد انتهينا ؟

بروتوس — أرني انك ذلك الجندي الذي يفوقني . أيّد دعواك بالحجة فاسرّ لك وافرح . نعم اني أحب أن أتعلم من رجال النبل

كاسيوس — انك تسيء اليّ من كل الوجوه . ما ادّعيتُ بأني جندي أفضل منك بل قلت اني اكبر منك . هل قلت أفضل منك ؟

بروتوس — وما يهمني لو قلت

كاسيوس — ما كان قيصر في حياته ليجسر على اغضابي هكذا

بروتوس — اسكت . اسكت . فما كنت لتجسر على اغرائهِ

كاسيوس — لا أجسر ؟

بروتوس — لا

كاسيوس — لا أجسر على اغرائه ؟

بروتوس — لا . لم تجسر خوفاً على حياتك

كاسيوس — لا تحمّل صداقتي فوق وسعها فقد أفعل ما أندم عليهِ

بروتوس — انك قد فعلت ما يستوجب الندم . اي كاسيوس ، تهديدك لا يخيفني فاني لابس من امانتي درعاً قويّة تردّه عني فيمرُّ بي مرَّ الريح لا اعبأ بهِ . لقد أرسلت أطلب منك ذهباً فمنعته وأنا أعجز عن جمع المال بطرق سافلة . فوالسماء ! لأوثر ان أصكَّ فؤادي نقوداً وأسبك من دمي دراهم على ان أنزع من أيدي الفلاحين الخشنة أموالهم الزرية بغير حق . أرسلت أطلب منك مالاً أوزعه على جنودي فمنعت ذلك عني . أيليق هذا بكاسيوس ؟ وهل كنت أجيبه بهذا الجواب أنا ؟ ايهٍ أيتها الآلهة . أرسلي زوابعك ومزّقيني ارباً ارباً ان كنت طمّاعاً أحبس عن اصدقائي مالاً حقيراً

كاسيوس — ما رددت طلبك

بروتوس — بل رددته

كاسيوس — لم أفعل . ان الذي نقل اليك الخبر لمجنون . قد مزّقتَ فؤادي . على الصديق ستر مساوئ صديقه أما بروتوس فيبالغ في ذكرها ويعظّمها

بروتوس — لا . لا . بل أردها ردًّا اذ أراك توجهها اليَّ

كاسيوس — لم تعد تحبني

بروتوس — بل ذنوبك لا أحبّ

كاسيوس — عين الرضا كليلة عن كل عيب

بروتوس — بل عين المداهن كليلة لا ترى الذنوب ولو علت علوّ الأولمب

كاسيوس — ايهٍ أنطونيوس . ايهٍ اوكتافيوس . هلما انتقما من كاسيوس وحده الآن فقد ملَّ الدنيا وعافتها نفسه . ها صديقهُ يكرههُ وأخوه لا يعبأ بهِ بل يسترقّهُ كالأسير يعدُّ هفواتهِ يسجلها عليهِ ويعيد ذكرها ويكررها فترسخ في ذهنهِ فيرمي بها وجه صديقه . ليتني أستطيع ان أذرف حياتي دماً . هاك خنجري . هاك صدري

العاري صدراً يضمُّ قلباً أعزَّ من مناجم بلوتوس[1] وأثمن من الذهب فانزعهُ مني إن كنتَ رومانياً فان الذي أبى عليك الذهب يجود لكَ بقلبهِ . اطعنّي كما طعنتَ قيصر فلقد كان في أشدّ ساعاتِ كرهك اياه أحبّ اليك مني

بروتوس – ردَّ خنجرك الى غمده . اغضب متى شئت فسأفسح لك المجال . إفعل ما تريد فاني أعدُّ مساوئك سليقةً فيك . ويحك كاسيوس . ان مثل نفسك الساذجة مثل حجر القدح يطير شراره اذا حُكَّ ثم يهمد ويبرد

كاسيوس – رجلاً سخرةً لصاحبه صرت . فالحزن وسرعة الغضب هيّجاني

بروتوس – اي كاسيوس . وأنا أيضاً كنت سريع الغضب عندما خاطبتك بتلك اللهجة

كاسيوس – أتعترف بذلك . هات يدك

بروتوس – وقلبي معها

كاسيوس – آه يا بروتوس

بروتوس – ما لك ؟

كاسيوس – أليس لي عندك ذرةُ حبّ تشفع بي عند ما يشط بي خلقي الموروث عن أمي فأنسى نفسي

بروتوس – نعم . فاذا ما أسأتَ اليَّ بعدُ اليوم حسبتُ السببَ تو بيخَ أمك لك فأتركك حتى تهمد

الشاعر – (ينادي من الخارج) دعني أدخل لأرى القائدين . يلوح لي ان شقاقاً وقع بينهما فلا يجدر ان نبقيهما معاً [2]

لوسيليوس – (من الخارج) استَ بداخل عليهما

---

(١) يقال انها مناجم حجارة كريمة (٢) في بعض النسخ ان الذي قطع الحديث بين بروتوس وكاسيوس شخص يدعى ماركوس فونيوس احد الفلاسفة المفتونين

الشاعر – (من الخارج) لا يمنعني الاّ الموت . (يدخل الشاعر يتبعهُ لوسيليوس وتيتينيوس ولوسيوس)

كاسيوس – ما بالكم ؟ ما الأمر ؟

الشاعر – يا للعار أيها القائدان ! ما تقصدان ؟ كونا صديقين وليحب احدكما الآخر فذلك أليق بأمثالكما وأجدر . صدقاني . فاني عشتُ ورأيت سنين كثيرة

كاسيوس – (هازئاً بهِ) ما أرطن تلحينك يا مخالف سنن الناس !

بروتوس – اخرج يا غلام . اذهب أيها الوقح !

كاسيوس – رفقاً بهِ يا بروتوس فانها لعادة بهِ

بروتوس – قد أرفق بهِ في غير هذا المكان فلكل مقام مقال وما شأن هؤلاء المجانين المتشاعرين في الحرب ؟ اخرج يا هذا

كاسيوس – اخرج . اخرج . اذهب (يخرج الشاعر)

بروتوس – (مخاطباً لوسيليوس وتيتينيوس) قولا لقواد الفرق يهيئون مراقد لجيوشهم الليلة

كاسيوس – ارجعا الينا حالاً واحضرا مسلا معكما (يخرج لوسيليوس وتيتينيوس)

بروتوس – لوسيوس ! اليَّ بكأسٍ من الخمر . (يخرج لوسيوس)

كاسيوس – ما ظننت الغضب يبلغ منك ما بلغهُ الآن

بروتوس – اي كاسيوس أسقمتني كثرة أحزاني

كاسيوس – ان جعلت اليأس يتغلّب عليك فقد أضعت حكمتك

بروتوس – ما حمل رجلٌ حزنه حملي . . . ماتت بورسيا

كاسيوس – بورسيا ؟ آه

بروتوس – ماتت

كاسيوس – وكيف نجوت أنا من القتل عند ما أغضبتك . يا لفقدٍ جارح غير محمول ! كيف ماتت ؟

بروتوس – ماتت قلقاً لطول غيابي وحزناً على انتصارات اوكتافيوس وانطونيوس . عند ما علمت بالنصر الذي أحرزاه أضاعت رشدها ثم اغتنمت فرصة غياب خادماتها فذهبت الى نار موقدة وابتلعتها

كاسيوس – أهكذا ماتت ؟

بروتوس – هكذا

كاسيوس – رحماكِ أيتها الآلهة الخالدة . (يدخل لوسيوس بالخمر وبالمشعال)

بروتوس – لا تعد لي ذكرها . أعطني كأساً من الخمر أدفن بها كلَّ غمّ وهمّ . نخبك يا كاسيوس (يشرب)

كاسيوس – ما اظمأ قلبي لشرب نخبك النبيل . املأ يا لوسيوس حتى يفيض الخمر من الكأس فاني لا أرتوي مهما شربت حبًّا ببروتس . (يشرب)

بروتوس – ادخل يا تيتينيوس . (يخرج لوسيوس ويدخل تيتينيوس ومسلا) أهلاً بمسلاّ . تعالوا نجلس حول هذا المشعال نبحث في شؤوننا

كاسيوس – أكذا تذهبين يا بورسيا ؟

بروتوس – رجوتك لا تزد . أي مسلّا لقد تلقّيت كتباً تنبئ بزحف انطونيوس واكتافيوس علينا بجيشٍ عظيم ووجهتهم فيلبي

مسلاّ – جاءني مثل هذه الكتب

بروتوس – ألم تزدْ لك شيئاً عن كتبي ؟

مسلاّ – ان اوكتافيوس وأنطونيوس ولبدوس قتلوا مايةً من أعضاء مجلس الشيوخ بأحكام ظلم واستبداد

بروتوس – هنا اختلفت الرسائل . فعندي أنهم حكموا على سبعين بالقتل وشيشرون واحد منهم

كاسيوس – أشيشرون منهم ؟

مسلاّ — نعم قُتل شيشرون بأمرهم . هل أرسلتْ لك امرأتك كتاباً يا مولاي ؟

بروتوس — لا يا مسلاّ

مسلاّ — ألم يرد ذكرها في الكتب التي جاءتك

بروتوس — لا . لم يرد شيء

مسلاّ — هذا غريب

بروتوس — ولما تسأل ؟ هل جاءك نبأ عنها ؟

مسلاّ — كلاّ يا مولاي

بروتوس — أستحلفك برومانيتك ان تصدقني الخبر

مسلاّ — فاسمعْ وتلقَّ الخبر الحقَّ كروماني . انها ماتت وكان موتها غريباً

برونوس — وداعاً يا بورسيا وداعاً . كلنا مسوقون للموت يا مسلا ولا يعزيني عن فقدها الاّ اعتقادي بأنهُ لم يكن لها عن الموت مندوحة (١)

مسلاّ — وكذا يتحمل عظماء الرجال المصائب العظام

كاسيوس — ليس في استطاعتي احتمال مثل مصابك رغمَ تسليم عقلي وعلمي بصحة أقوالك

بروتوس — دعنا من هذا . وهيوا بنا الى العمل ! ما تقولان في زحفنا على فيلبي في الحال

كاسيوس — لا أظنهُ صواباً

بروتوس — والسبب ؟

كاسيوس — هاكهُ : خيرٌ لنا ان يتولى العدوُّ خطة الهجوم فتنهك قوى جنده

---

(١) أورد شكسبير خبر موت امرأة بروتوس على أثر الخلاف بين الصديقين ليظهر مقدرة بروتوس على حكم قياد نفسه

وتُبدَّد ذخيرتهُ ويصيبهُ الضرّ . أما نحن فنتربص مكاننا متوفرة لنا أسباب الراحة والدفاع وسهولة الحركة

بروتوس — أفضل من هذا الرأي الصائب رأيٌ أفضل منهُ . ان الأهالي القاطنين بين فيلبي وبيننا لا يضمرون لنا الودّ الصحيح بل حاقدون علينا للضرائب التي ابتززناها منهم فاذا ما سار العدوُّ فيهم قادماً الينا انضموا اليهِ فيزداد بهم عدداً وقوةً واقداماً. أما اذا سبقنا العدوّ الى فيلبي فاننا نمنع عنهُ هذه الميّزة ونحول بينه وبينهم

كاسيوس — سمعك يا أخي

بروتوس — اذكر اننا قد جمعنا كلّ ما يمكننا جمعهُ من جيش وعدّة وبلغ استعدادنا مداه فلم يبقَ لنا بعد هذا الصعود الاّ النزول . أما العدوُّ فيزداد يوماً بعد يوم . ان في أعمال الناس مدًّا اذا ركبوه في أُبانهِ سار بهم الى الفلاح أما اذا تباطئوا وأهملوه فانهم يبقون كلّ رحلتهم في رقراقٍ من التعاسة . نحن الآن عائمون في أعلا مدّ البحر فلنسر مع التيار في سبيله والاّ أضعنا فرصتنا

كاسيوس — فليكن ما تريد ولنذهب لملاقاة الاعداء في فيلبي

بروتوس — زحفَ علينا سواد الليل ونحن غارقون في الكلام . لا بدَّ للطبيعة ان تأخذ مجراها فلنرضها بقليل من النوم . هل لكم من كلام تقولونهُ ؟

كاسيوس — لا . طاب ليلك . سنبكّر غداً في القيام ثم نرحل[1]

بروتوس — (منادياً الخادم) لوسيوس ! (يدخل الخادم) اعطني جلبابي . (يخرج الخادم) وداعاً مسلاّ . طاب ليلك يا تيتينيوس . وأنتَ أيها النبيل كاسيوس أتمنى لك نوماً هنيئاً

كاسيوس — لقد بدأنا ليلتنا بالخصام أيها العزيز بروتوس فاياك ان تدع مثل ذاك الشقاق يحول بيني وبينك بعد الآن

(١) في التاريخ ان هذا الحديث دار بين القائدين قبيل معركة فيلبي تماماً وليس في مثل هذا الوقت

بروتوس – عادت الأمور الى مجاريها

كاسيوس – مُسيتَ بالخير

بروتوس – وأنت أيها الأخ العزيز

تيتينيوس ولوسيليوس — طاب ليلك أيها المولى بروتوس

بروتوس — وداعاً جميعاً . (يخرج الجميع عدا بروتوس) . (يدخل لوسيوس بالجلباب)

بروتوس — هاتِ الجلباب . أين آلةُ الطرب ؟

لوسيوس — هنا في الخيمة

بروتوس — ما بالك تتكلم ناعساً . مسكين لا لوم عليك فقد أضناك الوقوف للحراسة . ادعُ كلوديوس وادع معهُ غيره يناموا هنا على فُرشٍ في خيمتي

لوسيوس — ثارو ! كلوديوس ! (يدخلان)

ثارو — هل نادى مولاي ؟

بروتوس — اضطجعا في الخيمة فقد أنهضكما عما قليل وأرسلكما الى أخي كاسيوس

ثارو — عفوك . بل نبق واقفين نتلقى أوامرك

بروتوس — لا . لا أريد ذلك بل اضطجعا والاّ غيَّرتُ فيكما ظني . (مخاطباً لوسيوس) ها الكتابُ الذي طلبتهُ منك يا لوسيوس فاني وضعتهُ في جيب جلبابي . (يضطجع كلوديوس وثارو)

لوسيوس — اكدتُ لمولاي انهُ لم يعطنيه قط

بروتوس — لا تؤاخذني يا غلام فاني كثير النسيان . هلاّ فتحتَ عينيك المتثاقلتين قليلاً وعزفتَ على الآلة دقةً أو دقتين

لوسيوس — أمرك مطاع يا مولاي

بروتوس — اني أتعبك فوق طاقتك ولكنك مطواع

لوسيوس — ذلك واجب عليّ

بروتوس — يجب ألاّ اسألك فوق ما تستطيع فان دم الشباب يتطلب الراحة

لوسيوس — لقد نمت منذ هنيهةٍ يا مولاي

بروتوس — حسناً فعلت وستنام عما قليل أيضاً فلست بمسكك طويلاً . وسأحسن اليك ان عشتُ . (عزف على الآلة) لحنٌ منوّم (ينام الخادم) يا لك من نعاسٍ قتّال . هل لمست غلامي بعصاك الثقيلة فأنمتهُ على أوتاره . هنيئاً لك النوم يا غلام فلست بمزعجك وموقظك . ان كبوتَ لوجهك كسرت آلتك . سآخذها منك . طاب ليلك يا غلام (يعود للقراءة في كتابه) ألم أطوِ الورقة عند ما انقطعت عن القراءة . دعني أرَ . ها هي . (يدخل خيال قيصر)

ما اردأ نور هذه الشمعة . ها ! من القادم ؟ ان ضعف عينيّ يصوّر لي هذا الخيال المزعج . لقد جاء عليّ . من أنت ؟ آله ؟ أم مَلك ؟ أم شيطان ؟ فقد برّدت الدم في عروقي وأوقفت شعر رأسي . تكلم من أنت ؟

الخيال — أنا روحك الشريرة يا بروتوس

بروتوس — ولمَ أتيت ؟

الخيال — لأخبرك انك ستراني في فيلبي

بروتوس — أ أراك مرةً أخرى ؟

الخيال — نعم في فيلبي

بروتوس — اذن سأراك في فيلبي . (يخرج الخيال) لقد هدأ روعي اذ اضمحليت . سيكون لي معك شأن أيها الخيال المشوم

لوسيوس ! يا غلام ! فارو ! كلوديوس ! انهضوا جميعاً

لوسيوس — الاوتار رديئة يا مولاي

بروتوس — يظن انهُ لا يزال يضرب على الاوتار . أفق يا لوسيوس

لوسيوس — مولاي

بروتوس — هل كنت تحلم عند ما صرخت في نومك ؟

لوسيوس — ما علمت اني صرخت يا مولاي

بروتوس — نعم صرختَ . هل رأيت شيئاً ؟

لوسيوس — لا يا مولاي

بروتوس — عد الى نومك يا لوسيوس . كلوديوس ! وأنت يا غلام انهض !

فارو — مولاي

كلوديوس — مولاي

بروتوس — لماذا صحتما في نومكما ؟

الاثنان معاً — هل فعلنا ذلك يا مولاي

بروتوس — نعم . هل رأيتما شيئاً

فارو — لم أرَ شيئاً يا مولاي

كلوديوس — ولا أنا يا مولاي

بروتوس — اذهبا لكاسيوس بلّغاه سلامي وقولا له يُمدّ جيوشه و يتقدمنا فسنلحق بهِ

الاثنان — سنفعل يا مولاي

الفصل الخامس

« المشهد الأول »

سهول مدينة فيليبي . يدخل اوكتافيوس وأنطونيوس بعساكرهما

اوكتافيوس – ها قد تحققتْ أمانينا يا أنطونيوس . قلتَ ان الاعداء لاينزلون لملاقاتنا بل يلازمون المرتفعاتِ والتلال فخاب ظنك . ها كتائبهم تقترب وغرضهم مفاجئتنا القتال قبل ان ندعوهم اليهِ

أنطونيوس – اسكت . أنا في ضمائرهم وأعلم لأي غرض يرمون . يودّون لو أتيح لهم الذهاب الى غير هذه الاماكن ولكنهم ظنوا انهم يخيفوننا بهذه المظاهرات الهائلة فتوهمهم على شجاعةٍ وقوةٍ عظيمتين . ساء ما يختمنون (يدخل ساعٍ)

الساعي – تهيأ أيها القائدان فالعدوُّ قادم بمظهر فخمٍ رافعاً راية حربه الحمراء فبداراً الى العمل

أنطونيوس – اوكتافيوس ! تقدّم بجيشك على مهلٍ وكن على يسار الميدان .

اوكتافيوس – بل سألزم الميمنة والزم أنتَ الميسرة

أنطونيوس – أتقاومني والموقفُ حَرِج

اوكتافيوس – لا أقاومك ولكني سأفعل ما قلتُ (سير جنود في الخارج)

(صوت طبل . يدخل بروتوس وكاسيوس بعساكرهما ولوسيليوس وتيتينيوس ومسلاّ وآخرون)

بروتوس – ها هم واقفون وأظنهم يرغبون في المداولة

كاسيوس – ألبث مكانك يا تيتينيوس فسنخرج اليهم ونكلمهم

اوكتافيوس – هل نبدأ القتال يا انطونيوس ؟

انطونيوس – لا بل نلزم خطة الدفاع . تقدّم فان قوادهم يرغبون في المداولة

اوكتافيوس – لا تتحركوا وانتظروا اشارة القتال

بروتوس – الكلام قبل امتشاق الحسام . أليس كذلك يا وطني ؟

اوكتافيوس – ليس لأننا مثلكم نفضل الكلام على الحسام

بروتوس – الكلام الطيب خير من الضرب الخائب يا اوكتافيوس

انطونيوس – انك تلحق ضرباتك الخائبة بكلامٍ طيب يا بروتوس فبينا أنت تنادي ليحيى قيصر اذا بك تطعنه الطعنة النجلاء تخترق قلبه

كاسيوس – أما ضرباتك يا انطونيوس فلم نعلم وجهتهـا بعد ولكننا نعلم عن كلامك انهُ يسرق من النحل شهدها

انطونيوس – لكنه يُبقي على إبَرِها

بروتوس – نعم ويحرمها طنينها فأنك سرقتهُ منها وانتحلتهُ لنفسك فصرت تهدد قبل ان تلسع

انطونيوس – أما أنتم أيها الانذال فلم تهددوا قيصر قبل ان تكثرت نصالكم بعضها على بعض في جسده . بل كشرتم عن اسنانكم كالقردة وتذللتم كالكلاب وانحنيتم تقبلون أقدامه كالعبيد بينا كاسكا اللعين يغتاله كالكلب من الوراء يضرب به في عنقه . يا لكم من مداهنين !

كاسيوس – مداهنون ؟ احمد نفسك يا بروتوس الآن فلم يكن هـذا اللسان ليسيء بمثل هذا الكلام لو كنتَ أصغيت لمشورتي في ذلك الحين[1]

اوكتافيوس – مهلاً مهلاً . ان الجدال يعرّقنا . اما تأييده بالأفعال فيسيل دماءنا . اني قد سللت سيفي على المتآمرين فمتى تظنونه يرجع الى غمده ؟ ليس براجع قبل ان يثأر جراح قيصر الثلاثة والثلاثين أو يسقط قيصر آخر بسيوف الخائنين

بروتوس – اي قيصر انك لن تموت بيد الخائنين الاّ اذا كنت قد أتيت بهم في صحبتك

---

(١) كل المتآمرين عدا بروتوس كان من رأيهم قتل انطونيوس مع قيصر

اوكتافيوس — صحيح فاني لم أخاق لأموت بسيف بروتوس

بروتوس — لو كنتَ خيرَ من قام في عشيرتك أيها الشاب لما لقيتَ موتاً أشرفَ من موتٍ يجيئك على يدي

كاسيوس — ولكّ غرٌّ طائش لا يستأهل هذا الشرف يصحبهُ مراء منغمسٌ في الملذات

أنطونيوس — لا تزال كما كنتَ كاسيوس الأحمق السفيه

اوكتافيوس — هلمَّ بنا يا أنطونيوس . وأنتم أيها الخونة ان أعجبكم القتال اليومَ فانزلوا الى ساحتهِ أو تربصوا حتى تميلَ اليهِ نفوسكم (يخرج اكتافيوس وأنطونيوس وعساكرهما)

كاسيوس — اعصفي أيتها الرياح الآن واز بدي أيتها الأمواج ولتشقَّ السفينةُ عبابكِ . ها قد اشتدت الانواء وصار القول الفصل للاقدار

بروتوس — لوسيليوس ! تعال . لي كلمة أسرّها اليك

لوسيليوس — مولاي (يتهامسان)

كاسيوس — مسلاّ

مسلاّ — أمرك أيها القائد

كاسيوس — اسمع يا مسلاّ . هذا يوم ميلادي . في مثل هذا اليوم وُلد كاسيوس هات يدك واشهد اني مثل بومبای قد أُرغمتُ على خوض غمار معركةٍ فاصلةٍ يتوقفُ عليها كياننا [1]

انك تعرفني تلميذاً لابيقورس ولمذهبه . أما الآن فقد تغيّرتُ وصرت اعتقد بنبوءات الاشياء فانّا عند ما رحلنا عن ساردیس في طريقنا الى هنا تبعنا نَسرانِ قويّان وسقطا على قوائم راياتنا الامامية وظلاّ يرافقاننا ويتناولان طعامهما من أيدي

(١) اشارة الى كونه لم يرتأي خطة الهجوم التي اختطها بروتوس

عساكرنا حتى بلغنا فيليبي اليوم فطارا واختفيا عن الأبصار وجاءتنا بدلاً منهما العقبان والغربان والأصقر تحوم على رؤوسنا كأنهـا ترقب فينا فريسة هالكة وتمدُّ لنا من ظلال أجنحتها كنفاً مخيفاً يبيت جيشنا تحته متأهباً للموت

مسلاّ – لا تصدق هذه الأمور

كاسيوس – لا أصدّقها الاّ بعض التصديق فاني عقدت النية على ملاقاة الأخطار بصدر رحيب

بروتوس – وهو كذلك يا لوسيليوس[1]

كاسيوس – اي بروتوس كليّ النبل ليت الآلهة تقف في صفوفنـا وننتصر فنعيش ما بقينا بسلام متحابين . ولكنّ أعمالنا في سرّ الغيب فقد يقع لنا شؤم الانكسار وهذا آخر كلام بيننا . فما الذي عزمتَ عليه ان انكسرنا

بروتوس – أتمسك بالمبدأ الحكيم الذي لمتُ كاتو على مخالفته اذ انتحر ، وأتدرّع بالصبر مترقباً أحكام القوى العليا في شؤوننا الدنيا[2] لأني أرى من الجبن والدناءة تعجيل المرء في القضاء على نفسه فراراً من وقوع ما يخشاه

كاسيوس – فاذا دارت علينا الدائرة رضيت لنفسك ان يقودك المنتصرون في شوارع رومه ؟

بروتوس – لا يا كاسيوس . لا يا ابن رومه . ان بروتوس لن يساق الى رومه أسيراً . انهُ أأبى من ذلك نفساً . اليوم خاتمة أعمال بدأنا بها في خامس عشر مارس ولست أدري ان كان يُتاح لنـا الاجتماع بعد . لذلك أودعك الوداع الأخير . الوداع ، الوداع يا كاسيوس . ان قُدّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والاّ فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً[3]

---

(١) آخر كلام المهامسة بين بروتوس ولوسيليوس　(٢) كاتو أحد عظماء الرومانيين مات منتحراً ولعله عنى بروتوس　(٣) أظهر شكسبير بروتوس في جوابه هذا راضياً

كاسيوس — الوداع . الوداع يا بروتوس ان قدّر واجتمعنا فسيكون اجتماعنا محظوظاً والاّ فأكون قد ودعتك وداعاً جميلاً

بروتوس — هلمّ بنا . آه لو استطعنا علم ما يكنّه لنا هذا اليوم قبل مجيئه . انما حسبنا انهُ سينقضي وحينذاك تعلم النتيجة . هيا بنا . (يخرجان)

« المشهد الثاني »

ساحة القتال . صوت بوق . يدخل بروتوس ومسلاّ

بروتوس — اسرع يا مسلاّ . امتطِ جوادك واذهب بأوامري الى الجنود المرابضة على الجانب الآخر . ليهجموا في الحال فاني ألحظ الضعف بادياً على جناح أوكتافيوس فاذا فاجأناه بصدمة قويّة تضعضع وتشتت شمله . اركب واسرع يا مسلاّ دع الجميع يهجموا (يخرجان)

« المشهد الثالث »

ناحية أخرى من ساحة القتال . صوت بوق . يدخل كاسيوس وتيتينيوس

كاسيوس — ويل لهم يا تيتينيوس . ويل لهؤلاء اللئام كيف ولّوا الادبار ، هاك حامل رايتي رأيتهُ يتأهب للفرار فانقلبت عدوًّا له فقتلتهُ وخلصتُ الراية

تيتينيوس — لقد تسرّع بروتوس بالهجوم وعند ما رجحت كفّتهُ كفّة اوكتافيوس توغل جيشه في السلب وتخلّفوا عن نجدتنا تاركين أنطونيوس يحيق بنا . (يدخل بنداروس)

بالانتحار فراراً من الاسر خلافاً لجوابه السابق وهذا تناقض لا يبرره الا ان يكون قد غير فكره فجأة عند ما ذكر له كاسيوس الاسر الشائن . على ان تاريخ بلوتارك يروي ان بروتوس جاوب كاسيوس وقال « انني عند ما كنت شاباً لم اختبر الدهر كنت ألوم كاتو على انتحاره أما الآن وقد عرفت الدنيا فقد غيرت مذهبي

بنداروس — فراراً مولاي . ابتعد عن هذا المكان . أنطونيوس في خيامك اسرع أيها النبيل كاسيوس وابتعد

كاسيوس – إننا لعلى بُعدٍ كافٍ . أنظر تيتينيوس . أخيامي هذه التي أرى النار مشبوبةً فيها

تيتينيوس – خيامك يا مولاي

كاسيوس – ان كنت تحبني يا تيتينيوس فاركب جوادي واغمد مهمازيك في جنبيهِ الى ان يبلغ بك تلك الكتائب المقبلة . تبيَّنها وعدْ اليَّ واخبرني أمِن الاصدقاء أو من الاعداء هي

تيتينيوس – سأعود اليك بأسرع من مرّ الفكر　　(يخرج)

كاسيوس – وأنتَ يا بنداروس ارقَ قمة هذه الرابية وارقب تيتينيوس في سيره وانقل اليَّ ما تراهُ في ساحة القتال فاني لم اكن حادَّ البصر قط . (يصعد بنداروس الى الرابية ويبقى كاسيوس وحده) . في مثل هذا اليوم ولدتُ . دار بي دولاب الزمان دورته فحقَّ لي ان أنتهي حيثُ ابتدأت . لقد اكمل جواد حياتي شوطه . ما الخبر يا غلام ؟

بنداروس — (من على الرابية)　آه يا مولاي !

كاسيوس — ما الخبر ؟

بنداروس — أرى فرساناً تسرع لتحيط بتيتينيوس ولكنهُ لا يزال جادًّا نحوهم كادوا يأخذونهُ . لقد ترجل بعض منهم . ترجل هو أيضاً . لقد أسروه . اسمع . انهم يهتفون فرحاً　(هتاف في الخارج)

كاسيوس – انزل وكفَّ عن النظر . ما أجبنَ قلبي . أأعيش لأرى أعزَّ أصدقائي يؤخذُ أمامي ؟ (ينزل بنداروس) اقترب يا غلام . اني أخذتك أسيراً في بارثيا ولكي أبقي على حياتك جعلتك تغلظ لي الايمان ان لا تخالف لي أمراً . تعال

واوفِ بقسمك الآن وكنْ حرًّا . اطعن صدري بهذا السيف الذي مزّقتُ بهِ أحشاء قيصر . لا تتردَّدْ . خذْ مقبضهُ في يدك فاذا ما غطّيتُ وجهي سدّدْ ساعدك واطعن . (يطعنهُ العبد) ها قد ثُئرتَ يا قيصر الآن بنفس السيف الذي أرداك (يموت)

بنداروس — لقد أصبحتُ حرًّا . فواللهِ لآثرتُ العبودية لو استطعتُ عصيان أمرهِ . وا كاسيوساه ! سيرحل بنداروس عن هذه البلاد الى حيث لا تراه عينُ رومانيّ . (يخرج)

(يدخل تيتينيوس مع مسلاّ)

مسلاّ — الحرب سجال يا تيتينيوس فقد قهر بروتوس اوكتافيوس وفازت جنود أنطونيوس على كاسيوس

تيتينيوس — ستسرّ هذه الانباء قلب كاسيوس

مسلاّ — أين تركته

تيتينيوس — في يأس شديد مع عبده بنداروس على هذه الرابية

مسلاّ — أليس هو ذاك المضطجع على الأرض ؟

تيتينيوس — ما هكذا تضطجع الاحياء . واهٍ يا قلبي

مسلاّ — أهذا هو ؟

تيتينيوس — بل ما كان هو . لم يعد كاسيوس بوجود . ايهٍ أيتها الشمس الغاربة لقد غاب كاسيوس في دمه القاني كما تغيبين أنتِ وسط أشعتك الحمراء . غربت شمس رومه وتبدّل نهارنا بغيوم وأمطار وأخطار . قضي الأمر . ان تيقّنه اندحاري دفعه الى هذا العمل

مسلاّ — بل شكُّهُ في الانتصار قد دفعه الى هذا العمل ! ويحك أيها الخطأ المبغوض يا ابن اليأس ؟ لِمَا تضع تصورات مكذوبة في عقول الناس السليمة ؟

ويحك ما أسهل مجيئك ! انك لا تغشى السرير مبشراً بميلاد مبخوت حتى تنذر بموت الوالدة !

تيتينيوس — بنداروس ! أين أنت ؟

مسلاّ — ابحث عنه ريثما اذهب لملاقاة بروتوس أخرق أذنيه بهذا النبأ الأليم . نعم أخرق اذنيه . فوقع السيوف القاطعة والسهام المسمومة أسهل على بروتوس من خبر هذا المنظر

تيتينيوس — أسرع يا مسلاّ أما أنا فسأبحث عن بنداروس . (يخرج مسلاّ) واكاسيوس الشجاع ! لما بعثتني رسولاً ؟ اني لقيت اصدقاءك فضفروا لي اكليل النصر أحمله اليك ! أما سمعت هتاف فرحهم ؟ ويحي انك اسأت تأويل كل شيء ! هاك الاكليل . ضمه على جبينك . أخوك بروتوس أمرني ان أعطيكه وها أنا منفذ أمره . تعال يا بروتوس وانظر كيف توجّتْ كاسيوس . غفرانكِ أيتها الآلهة الآن ! ان واجباً رومانياً قد دعاني . تعال يا سيف كاسيوس فتش عن قلب تيتينيوس . (ينتحر)

(صوت بوق . يدخل مسلاّ ومعهُ بروتوس وكاتو الشاب وستراتو وفولمنيوس ولوسيليوس)

بروتوس — أين . أين جثتهُ يا مسلاّ ؟

مسلاّ — هناك يندبها تيتينيوس

بروتوس — أرى تيتينيوس مستلقياً على ظهره !

كاتو — ميت !

بروتوس — أي يوليوس قيصر ! ألا تزال قديراً . أيطوف بنا خيالك فيحدّد سيوفنا لنمزّق بها أحشاءنا ؟ (صوت بوق ضعيف)

كاتو — لله درُّك يا تيتينيوس الشجاع ! أنظر كيف كلّل رأس كاسيوس

بروتوس — أباقٍ في الرومان اثنان كهذين ؟ وداعاً يا آخر أبناء رومه ! ان رومه لضنينة بمثالك ! أي أخواني . اني مدين لهذا الراقد بأكثر مما تروني أذرف من الدمع . سأفيك حقك يا كاسيوس سأفيكه . هلموا الآن وأرسلوا جثته تدفن في ثاسوس [1] فاني أخشى انحلال عزيمتنا ان نحن أقمنا مأتمه بيننا . تعال يا لوسيليوس وأنت يا كاتو هلمَّ الى ساحة القتال . أعدَّا كتائب الجيش يا لابيو وفلافيوس فانما الساعة الثالثة الآن ولا بد من خوض غمار معركة ثانية قبل حلول الظلام [2]

(يخرج الجميع)

« المشهد الرابع »

ناحية أخرى من ميدان القتال . صوت بوق . يدخل جنود من الفريقين يتحاربون ثم يدخل بروتوس وكاتو ولوسيليوس وآخرون

بروتوس — اثبتوا قليلاً بعد يا أبناء وطني . ارفعوا رؤوسكم وانشطوا .

كاتو — لقيطٌ لئيمٌ من يتخلَّف ! مَنْ يتبعني ؟ سأكرُّ منادياً باسمي في ساحة الطعان وأنتسب ! أنا ابن ماركوس كاتو ! عدوُّ الظالمين وصديقُ وطني ! أنا ابن ماركوس كاتو ! أنا هو ! (يهجم على الاعداء)

بروتوس — وأنا بروتوس ! ماركوس بروتوس أنا ! بروتوس صديق رومه الحميم ! اعلموا اني بروتوس ! (يهاجم قسماً من جنود الاعداء فيفرّون ويتبعهم . ويتكاثر الجمع على كاتو . يطعنهُ احدهم فيقع ميتاً)

لوسيليوس — أسقطتَ يا كاتو الشابَّ النبيل ؟ ما أشبهَ موتك بموت تيتينيوس الشجاع ! اننا سنكرمك يا ابن كاتو

جندي — (يهجم على لوسيليوس) سلّم والاَّ متَّ !

---

(١) هي جزيرة طشيوز الواقعة في بحر ايجه بالقرب من قوله

(٢) وفي التاريخ ان المعركة الثانية وقعت بعد الأولى بعشرين يوم

لوسيليوس — اني أسلّم كي أموت . (يعطيه نقوداً) هذا كلهُ لك ان أنتَ عجّلتَ في قتلي ! اقتل بروتوس فتنال شرفَ قتله !

الجندي — لا نقتله ، بل نأخذه اسيراً

جندي آخر — افسحوا مجالاً . بلّغوا أنطونيوس أسر بروتوس

الجندي الاول — سأنقل الخبرَ . ها قد جاء القائد (يدخل أنطونيوس) لقد أسرنا بروتوس يا مولاي . لقد أسرنا بروتوس !

أنطونيوس — أين هو ؟

لوسيليوس — في حرزٍ أمين يا انطونيوس . ان بروتوس لأمنعُ من ان يقعَ لكم . ما من عدوٍّ يستطيع اخذه حيًّا . لتحرسهُ الآلهة من مثل هذا العار العظيم . فاذا ما لقيتموهُ ان حيًّا او ميتاً تلقونهُ هو هو وأشبهَ الناس بنفسهِ !

انطونيوس — (للجندي) ليس هذا بروتوس يا صاح ولكنهُ لا يقلُّ عنهُ قيمةً . احتفظوا بهِ وقولوا له قولاً ليناً . ليت مثل هؤلاء الرجال أعواني لا أعدائي . اذهبوا ابحثوا عن بروتوس . أحيٌّ هو ام ميت . ثم تعالوا قصّوا علينا الخبر في خيمة اوكتافيوس (يخرج الجميع)

« المشهد الخامس »

ناحية أخرى من ميدان القتال

(يدخل بروتوس ودارداتيوس وكليتوس وستراتو وفولمنيوس)

بروتوس — تعالوا يا بقيةَ اخواني نجلس الى هذه الصخرة

كليتوس — لاح لنا ستاتيليوس بمشعاله ولكنهُ لم يرجع بعد فقد يكون أُسر او مات

بروتوس — لقد راج سوقُ الموتِ اليوم وأصبح لفظهُ مألوفاً . اقعد يا كليتوس

واصغ لي قليلاً (يكلمهُ همساً)

كليتوس – ماذا ؟ أنا يا مولاي ؟ لا ولو أُعطيتُ ملك العالم !

بروتوس – اذن فاسكت . اسكت لا تتكلم

كليتوس – بل اوثر قتل نفسي

بروتوس – اسمع يا داردانيوس (يكلمهُ همساً)

داردانيوس – أأنا أقدم على هذا العمل ؟

كليتوس – داردانيوس !

داردانيوس – كليتوس !

كليتوس – أيّ شرٍّ طلب منك بروتوس عمله ؟

داردانيوس – ان أقتله . أنظر انهُ شارد الفكر

كليتوس – لقد طفح هذا الاناء الشريفُ حزناً ففاض من عينيهِ

بروتوس – تعال أيها الطيب فولنيوس . لي كلمةٌ أقولها لك

فولنيوس – ماذا يريد مولاي ؟

بروتوس – هاك ما اريد . انهُ زارني طيفُ قيصر مرتين في الليل مرةً في ساردس وأخرى الليلة هنا في فيلبي . لقد جاءت ساعتي

فولنيوس — لا . لا يا مولاي

بروتوس — بل أنا واثق من قربها . قد انقلب الزمانُ علينا ودحَرَنا الاعداء حتى حافةِ الهوَّة فصار الأَليقُ بنا ان نثبَ نحن اليها من ان نتربص حتى نُقذفَ قذفاً . أنتَ رفيقي يا فولنيوس وقد كنا معاً في المدرسة . فبحقِّ الوداد القديم هلاّ امسكتَ سيفي فأرتمي عليهِ

فولنيوس — ما تلك بهمة صديق يا مولاي (صوت بوق)

كليتوس — الفرار الفرار يا مولاي ! لا مقام هنا بعد

بروتوس — الوداع يا كاليتوس . الوداع يا داردانيوس . الوداع يا فولنيوس . ستراتو ! أكنت مستغرقاً في النوم كل هذه المدة ؟ وداعاً لك . اي أبناء وطني ! ان قلبي ليطرب عند ما أراجع كل تاريخ حياتي فلا أرى رجلاً لم يكن يخلص لي ولذلك حقّ لي الفخر هذا اليوم مع الانكسار اكثر من اوكتافيوس وانطونيوس بالانتصار . الوداع الوداع فقد نطق لساني بكل ماضي حياتي . ان الظلام يغشى عينيّ وعظامي تتطلب الراحة التي كانت تسعى لنيلها

(صوت بوق وأصوات اهربوا اهربوا اهربوا)

كليتوس — أهرب يا مولاي أنجُ

بروتوس — اخرجوا أنتم سألحق بكم (يخرج كليتوس وداردانيوس وفولنيوس) ابقَ أنت يا ستراتو بقرب مولاك . انك لعبدٌ بارّ اصطبغت حياتك بصبغة الشرف . أدر وجهك عني وأمسك لي سيفي أقع عليهِ . افعل يا ستراتو

ستراتو — هات يدك أولاً . الوداع يا مولاي

بروتوس — الوداع أيها الطيب ستراتو (يقع على سيفه) نم مستريحاً يا قيصر الآن فاني لم أقدم على قتلك بنصف العزم الذي أقدمتُ بهِ على قتل نفسي (يموت)

(صوت بوق . يدخل اوكتافيوس وانطونيوس ومسلاّ واوسيليوس والجند)

اوكتافيوس — من الرجل

مسلاّ — هو عبد مولاي . أين مولاك يا ستراتو ؟

ستراتو — حرٌّ من مثل العبودية التي أنت فيها يا مسلاّ . فان يستطيع المنتصرون الاّ احراقهُ الآن فقد انتصر على نفسه ولم يدع لغيره شرف القضاء عليه

لوسيليوس — وكذا كان رجاؤنا فيهِ . شكراً لك يا بروتوس فقد حققت قولي فيك

اوكتافيوس — سألحق بي كلّ من كان في خدمة بروتوس . أتبذلُ سعيك لي يا غلام ؟

ستراتو – أقبل اذا شفع مسلاّ بي لديك

اوكتافيوس – اشفع بهِ يا مسلاّ

مسلاّ – كيف مات مولاي يا ستراتو ؟

ستراتو – مسكتُ له السيف فوقع عليهِ

مسلاّ – خذه اليك يا اوكتافيوس خذ اليك من قام بآخر خدمة لمولاي

انطونيوس – لقد كان اشرفَ رومانيٍّ في المتآمرين . كلٌّ منهم حاشاه فعل فعلته بقيصر العظيم لحسدٍ وغيرة . اما هو فانضمَّ اليهم ابتغاء مصلحة الأمة وارضاء لمعتقده الشريف . ما اكرم حياته وما اشرف عنصره . ان الطبيعة نفسها تنادي بأعلى صوتها وتقول ذلكم رجل كامل

انطونيوس – فليكن اكرامنا له على قدر فضيلته وندفنهُ باحترام عظيم . اما الليلة فستبيتُ جثتهُ في خيمتي موضوع الاكرام العسكريَ نادوا بالجيوش تسترحْ وهلموا بنا نتقاسم مفاخر هذا اليوم السعيد . (يخرجون)

« تمت الرواية »